الخزان

اخزان مصر انت ام هرما مصر ... اجل واسمى في المكانة والقدر
اعدت لنا مجد القرون التي مضت ... وجددت من عهد الفراعنة الغر
وهيهات ما اهرام مصر وان سمت ... بارفع رأساً من حضيضك لو تدري
وليس سنان بن المشلل خالداً ... بانبه من عباس مصرك في الذكر
غدا عهده خير العهود مكفراً ... بايساره عما مضى من اذى العسر
ويغدو على مر الليالي قديمه ... حديثاً ويغني بالحديث عن الخبر
وما قطرات السحب كالدر تنهمي ... بالطف وقعاً من عقيقك ذي بجري
وما انت خزان المياه وطميها ... وابليزها بل خازن الدر والتبر
تدفقت بالخيرات من كل جانب ... وجمعت اقطار المنافع في قطر
ترى هل ترى في ارض مصر مخلداً ... كاهرامها ام انت اقصر في العمر
الا ربما تفنى وتبقى ولم تزل ... يد الدهر فينا وهي احفظ للضر
اذا استعبرت منك العيون تطلعت ... عيون الورى حتى تقر من البشر
وان حفلت منك الضروع انبرت لها ... بمصر ضروع وهي تحفل بالدر
فقل للغوادي والروائح تنجلي ... وفي غير مصر فلتسح على قفر
اذا ما جرت امواهها دون حاجة ... وفاضت جرت منك المياه على قدر
ضربت على آثار مصر ولم يكن ... ليطامسها لولا جلالك من اثر
لعمري لو يبنيه من كان بانياً ... لها وهو يغنى من جباه ذوي الفقر
لسار اليه فوق مائك من دم ... ومر عليه من جسوم على جسر

لقد كان سراً ضاق عن كتمه المدى ... فافشاه افشاء العواذل للسر
وكان ضليلا في ظلام ظلامة ... تمادت به حتى رأى مطلع الفجر
الا فلتسد مصر على كل بقعة ... به وليطاول قطرها مسقط القطر
بناء من الدهر استعار بقاءه ... واقسم ألا يسترد من الدهر
حكى فيضه في القطر فيض قريحتي ... فامواهه تجري وامواهها تسري
ولم اختصص مدحيه بالشعر عابثاً ... ولكن رأيت المدح يبقى مع الشعر

امين الحداد

الحمامات الحارة في اليابان

اذا قيست مراتب الشعوب على قياس النظافة كما يقول علماء الاقتصاد فقد وجب ان يكون لليابانيين المقام الاول بين الشعوب قاطبة لفرط ما يبذلون من العناية بنظافة اجسادهم ويتلوهم في ذلك الشعب الهولندي بل ان كلا الشعبين يجريان في شوط واحد في مضمار النظافة وقد بلغا فيها مبلغاً عظيما فاقا فيه جميع الناس بالاطلاق

مثال ذلك انك اذا دخلت حانوت الياباني ولا فرق بين ان يكون صاحب هذا الحانوت صانعاً بسيطاً او تاجراً عظيما او اذا ولجت منزله سواء كان كوخاً حقيراً او قصراً شاهقاً منيعاً فانك تجد الاثاث والرياش والسقف والارض والجدار وسائر ما في ذلك الحانوت او المنزل من المتاع على نظافة مدهشة يندر ان تجدها لدى شعب من الشعوب فلا ترى هناك اثراً للغبار

ولا دليلاً على شيء من الاختلال حتى ان ما يبدو من آثار النظافة والنظام يسر العين ويبهج الخاطر خلافاً لما هو عندنا فانه يندر ان نرى اثراً للنظافة والاعتناء والترتيب الا في بعض منازل الاغنياء ومنازل هؤلاء الاغنياء انفسهم لا تعادل في نظافتها منزل اقل فقير ياباني

على ان الياباني انما يصرف معظم اهتمامه في تنظيف جسمه تنظيفاً ينطبق على الشروط الصحية اشد الانطباق ولاسيما في طرق اغتسالهم بالمياه الحارة فانه لا يوجد بينهم من يغفل الاستحمام بالمياه الحارة في كل يوم وسواء في ذلك الغني والفقير والسيد العظيم وابن السبيل. وليس هذا الاستحمام قاصراً على سكان المدن بل هو عام في القرى والداخلية على الاطلاق فان الاستحمام بات ملكة فيهم وعادة يستحيل استئصالها بل هو حاجة قصوى لكل ياباني لا بد له من قضائها في كل يوم وفوق ذلك فان المياه الحارة لذة للياباني لا يجد منصرفاً عنها كما كتب ادمون دي كونكور فهي من هذا القبيل كعادة التدخين او سواها من العادات التي يولع بها المرء ويدمن عليها فلا يجد سبيلا للاقلاع عنها

والغريب ان الصينيين واليابانيين متفقون اشد الاتفاق في معظم الاخلاق والعادات لما يصل بينهم من روابط الجوار وعلائق العقائد الا عادة الاستحمام فان الشعبين فيها يجريان على طرفي نقيض

ومما لا مشاحة فيه ان زعماء الاديان ومؤسسي العقائد الدينية كانوا في جميع الازمان يبنون عقائدهم على القواعد الصحية فكانت شروط الصحة من لوازم كل دين لا خلاف في ذلك بين البوذي واليهودي والمسيحي والمحمدي فان مراعاة الواجبات الصحية مالئة كل دين ولذلك يقال ان النظافة من

الايمان . ومن هذا ما ورد في المثيولوجيا اليابانية القديمة ان الاله ايزاناجي عندما عاد من جهنم لزيارة امرأته الميتة اغتسل في سيل عرم كي يتطهر فتفشى اعتقاد وجوب التطهير عند اصحاب طريقة السنتيو ايست وهي احدى الطرائق الدينية عند اليابانيين فان لديهم طريقتين احداهما الطريقة المذكورة والثانية الطريقة البوذية المعروفة ولكل من هاتين الطريقتين شرائع وعقائد ومذابح خاصة وكهنة تعترف بهم الحكومة رسمياً. على ان اليابانيين اذا كانوا يعتنون بنظافة اجسادهم هذه العناية الشديدة فليس ذلك للعقيدة الدينية وحدها بل لاميالهم الغريزية اليها

وقد ثبت الان ان لليابانيين مقدرة عجيبة على تحمل المياه الحارة فان الاوربي اذا اكره على الاقتداء بهم في استحمامهم على طريقتهم عد ذلك عقابا شديداً عليه وذلك لانه يستحيل عليه تحمل الحرارة التي يتحملها الياباني فان درجة حرارة المياه التي يغتسل بها الياباني تبلغ ١١٠ بمقياس فارنهايت حتى انه قد يغتسل بمياه تبلغ درجة حرارتها ٥٠ بمقياس سنتغراد وقد شوهد ذلك في اقاليم اليابان الغربية فاذا خرج المستحم من المياه شوهد العرق يتصبب من جلده كافواه القرب . اما جلد الاوربي فانه اذا لقي مثل هذه الحرارة فانه يحمر ويهيج حتى انه قد يحترق لعدم تعوده مثل هذه الحرارة الزائدة خلافا لليابانى فانه يتعودها منذ نعومة اظفاره تدريجياً حتى يتمكن من احتمالها الى هذا الحد ومتى اغتسل على هذه الطريقة فان حرارة جسمه تبقى مرتفعة بضع ساعات بعد الاستحمام

ومن غريب امرهم انهم يغتسلون في الشتاء بهذه المياه الحارة ثم يغتسلون على الاثر بمياه باردة كي يجتنبوا اخطار تأثير البرد بالرئتين ولا ريب ان تعودهم

منذ الحداثة الاغتسال بمياه شديدة الحرارة يصون جلودهم من تأثيرات البرد ولذلك فان الياباني يستطيع ان يسير فوق الجليد حافي القدمين ويفتح صدره للبرد المتساقط مع الشتاء دون ان يشعر ببرد او يحيط به اذى حتى لقد ثبت ان عادتهم في الاستحمام بالمياه الحارة قد حالت دون تعرضهم للوافدات الصدرية والزكام وسائر الامراض العصبية ولذلك فقد يندر ان يصاب الياباني بشيء من هذه الامراض وهو ما يعد غريباً في بلاد يختلف الجو فيها اختلافاً فجائياً مرات كثيرة في اليوم الواحد ولا يرجع في التعليل عنه الا الى هذه الطريقة في الاستحمام

ثم ان الياباني لا يعتبر الحمام الحار صالحاً للنظافة فقط بل انه يعتبره خير مقاوم للتعب ولذلك فان المسافر مثلا اول ما يكون من اهتمامه عند انتهاء سفره ان يستحم وهو يعتني بهذا الحمام قبل اعتنائه بالطعام وله التقدم عليه لانه يقضي حاجتين وهما النظافة والراحة في حين ان الطعام لا يقضي غير حاجة واحدة وهي اشباع المعدة الجائعة

وطريقتهم في استحمامهم ان يقيم المستحم في آنية من خشب شبيهة بالبرميل فيغور في مياهه التي تكاد تبلغ حرارتها حد الغليان فلا يظهر غير رأسه وفي جانب البرميل آنية ملاصقة له يخرج من فوهتها بخار المياه فيتصاعد الى الراس البارز من البرميل

ثم ان هذا الحمام يسع كثيرين من المستحمين . على ان من اغرب ما قرأناه عن عاداتهم ان الرجل والمرأة يستحمان في برميل واحد على مرأى من الناس وهما عريانان دون ان تنال عرض المرأة السنة الناس وهو ما يندهش له الغرباء من اليابان . واي دهشة تجدها اشد من دهشتك اذا اتيت تستحم

فبرزت اليك امرأة حسناء وقالت لك اتأذن لي ان استحم معك ثم تعتذر اليك وترجو ان لا تكون قد اثقلت عليك ؟

وعادتهم ان يستحموا في المساء فاذا كان عدد المستحمين في البراميل غير كاف اقبل النساء وطلبن الى الرجال ان يغتسلن معهم في برميل واحد ببساطه طبيعية لا تدع في النفس اقل مجال للشبهات فيقبل الرجال هذا الطلب بالبساطة نفسها دون ان يجول في نفوسهم خاطر من الخواطر السيئة وذلك لان العفاف فطري في تلك النفوس الطاهرة وهو من الامور المشهورة في اليابان

وفي ختام هذا الفصل نقول انه يوجد في طوكيو عاصمة اليابان ٨٠٠ حمام عمومي ويقدرون ان عدد المغتسلين في كل حمام يبلغ ثلاثمائة في كل يوم هذا عدا الحمامات الخاصة التي تكاد توجد في كل منزل

واجرة الاستحمام التي يدفعها كل مستحم نصف بنس انكليزي اي نحو ١٥ بارة مصرية وفي كل مدينة وقرية مثل هذه الحمامات في جميع اقطار اليابان

وفي الجملة فان اليابانيين يعدون في طليعة الشعوب من حيث الطهارة والعفة والمحافظة على النظامات الصحية فعلى منوالهم فلينسج العاملون